اسم الاستاد(ة): سلوى بوراس.

المقياس: الآداب العالمية المعاصرة

السنة: الثالثة ليسانس

التخصص: دراسات أدبية

النوع (محاضرة/تطبيق): محاضرة

المجموعة : الأولى.

السريالية في الأدب

كلمة السرياليةsurréalisme معناها " ماوراء الواقع" أي " فوق الواقع"، وهذا المذهب لا يهتمّ بحقيقة الواقع، بل بما يريده الواقع في النفس، أو في العقل الباطن، من أحاسيس وخواطر وأخيلة، وهو مذهب فرنسي: " حديث في الفنّ والأدب، يهدف إلى التّعبير عن العقل الباطن بصورة يعوزها النظام والمنطق، وحسب مُنظّرها أندريه بريتون André/ Breton،فهي آلية، أو تلقائية نفسية خالصة، من خلالها يمكن التّعبير عن واقع معيّن واعتمد السرياليون في رسوماتهم على الأشياء الواقعية تستخدم كرموز للتعبيرعن أحلامهم والارتقاء بالأشكال الطّبيعية إلى ما فوق الواقع المرئي"([1]).

بدأت "السّريالية كحركة أدبية، وكان أوّل طلائعها شعراء وكُتاباً فرنسيين، أمثال آرثر رامبو Arthur Rambo، وإيزيدور دوكاس الكونت لوتريامون ,Isidore Ducasse comte de Lautréamont، وريمون روسيلRaymond Russel، وألفريد جاريAlfred Gary، وبمرور عشرينيات القرن العشرين، دار تدريجيا الفنانون البصريونلاسيما الرسامون في مدار السريالية، منجذبين بنموذج رسم الشعر، وكان ماكس رنستMax Renst رائدا- بأسلوبه الفني، الذي تأثرَ بلا شكّ بمصادفته نُسخاً لأعمال الرّسام الإيطالي جورجي ودي شيريكوGeorgi de Chirico- لما يمكن أن نَصفه جوازاًللرّسم الحالم([2])

أرادت السّريالية:" إلغاء الواقع، وتحرير النّفس الإنسانية من قيوده، باتت سجينة إرهاصاته وزيفه، ولا يمكن الوثوق بالحسّ والعقل؛ لأنهما يقودان إلى الرتابة والعدمية إنّهما جدار كثيف يحجب رؤية الحقيقة، فيجب إسقاط هذا الجدار وتحطيمه،والتفات من قيود الحسّ والمنطق، فتنعم النّفس بالحرّية، بعيدا عن كل صلات واستنتاجات، ومراسلات وتشبيهات قد يلجأ إليها العقل للقياس،وأنّ كلّ الصّلات التي تقام بين الأشياء، وتبنى على التّشبيه، أو

[1]أحسن دواس: محاضرات في الآداب العالمية المعاصرة، جامعة 20 أوت 1955، سكيكدة، 2017/2016.
[2]المرجع نفسه، ص 52.

الاستعارة، أو الكناية، هي عمل زائف لا يوثق به، ولا يمكن الركون إليه والمطلوب هو تدمير الواقع الموجود في تصور الناس وفي أذهانهم، وإعادة بنائه من أحوال اللاوعي.

وسعت السّريالية إلى الانتقال من مرحلة الهدم إلى مرحلة البناء، ووضع مفاهيم جديدة لشكل الفنّ ومضمونه، فهي لا تعنى بالواقع المنظور؛ لأنها ليست وسيلة لكشف المجهول فهي تعني الممكن والمتصوّر، ولا تعني الواقع([3]). والاتّجاه السّريالي يمكن فهمه بوضوح من الصّورة التي عبّر بها (فيليب سوبوPhilippe Sobo) عن هذا الاتجاه بقوله :" ضع الألفاظ في قبعة، ثمّ أخرج منها ما يعن لك"([4])، وقد ألغت السريالية دور الإدراك العقلي الذي ينظر إلى الأشياء، والظّواهر، والحقائق نظرة صحيحة واقعية، ويدفعها إلى الخيال ليضفي لمسات من الجمال الحيّ.

"نشأت السّريالية رسميا عام 1924، وأمست فعلياً ظاهرة عالمية، وقد التزم الفنانون السرياليون أمثال ماكس أرنستMax Ernst، وسلفادور داليSalvador Dalí، وخوان ميروJoan Miró)، وأندريه ماسونAndré Mason بوجهة النظر القائلة بأنّ الطّبيعة البشرية غير عقلانية في جوهرها، ودخلوا في علاقة حبّ للتّحليل النفساني شابها الاضطراب كثيرا، بغية الكشف عن أسرار العقل البشري"([5])

وتعني الكلمة السّريالية في اللغة الفرنسية مذهب ما وراء الواقع، والمقصود بالواقع ما هو موجود سواء في عالم المادة، أم الحسّ، أم الوعي، أي ما يدركه الإنسان مباشرة في العالم الخارجي، أو ما يشعر به ويعيه في عالمه النّفسي، والسّريالية لا تعمل هذا الواقع، ولا تنكره ولكنها لا تثق فيه، ولا تعوّل عليه، فهي في رأي بريتون زعيم السّريالية ارتقاء فكري وخلقي، ولذلك فهي تبحث عن واقع خفي يقبع في أعماق النفس دون أن يشعر الإنسان بوجوده، إنّه واقع موجود لكن في عالم اللّاشعور أو اللّاوعي، وهو يؤثّر في شخصيتنا وسلوكنا، وتصرّفاتنا، ودوافعنا، دون أن نعي آلية هذا التأثير ..هذا هو عالم ما وراء الواقع إنّه جزء من الذّات، وهو موجود لكنه غير مرئي، ولا ملاحظ"([6])

تأسيس الحركة:

صاغ غيوم أبولينير كلمة السريالية وظهرت أول مرة في مقدمة مسرحيته(اثداء ترسياي les mamelles de tirésias) التي كتبها عام 1903، وتمّ تمثيلها لأول مرة عام1917، ولقد قامت الحرب العالمية الأولى بتشتيت الكتاب والفنانين الذين كانوا في باريس، وقد اقتنع

---

[3]أحسن دواس: محاضرات في الآداب العالمية المعاصرة، ص52.

[4]عبد الرحمن عبد الحميد علي: النظريات النقدية عند مفكري اليونان ومدارس النقد الأوروبي والأمريكي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، مصر ، ط1 ، 2011، ص:220

[5] ديفيد هوبكنز: الدادائية والسريالية، تر: أحمد محمد الروبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، 2016.

[6]أحسن دواس: محاضرات في الآداب العالمية المعاصرة.

الكثيرون بفكرة أنّ القيم البورجوازية جلبت الصّراع والحرب للعالم، ولكنهم عادوا بعد الحرب إلى باريس واستأنفوا نشاطاتهم، وكان أندريه برتون الذي درس الطب والطب النفسي يعمل خلال الحرب في مشفى للأعصاب، ويطبّق طرق سيغموند فرويد في التحليل النفسي على الجنود الذين كانوا يعانون من صدمة الحرب ([7]).

أسّس بريتون مجلة أدبيّة تسمّى Littérature مع لويس أراغونLouis Aragon وفليب سوباليتFlip Subalite، وبدأوا بتجربة الكتابة العفوية التلقائية (الآلية) دون مراقبة للأفكار، ونشروا كتاباتهم وأحلامهم في المجلّة، ومع استمرارهم في الكتابة جلبوا أنظار العديد من الكتاب والفنانين، وقد جاؤوا بالاعتقاد أن الكتابة التلقائية هي تقنيةُ أفضل للتغير الاجتماعي ، ([8])

وهدفت المجموعة إلى إنشاء ثورة في التجربة الإنسانية في كافة جوانبها الشخصية والثقافية، والاجتماعية، والسّياسية، فقد أرادوا تحرير الإنسان من العقلانية الزّائفة، والعادات و البنى المقيدة، وأعلن بريتون أنّ الهدف الحقيقي للسّريالية أنّها كانت تعيش الثّورة الاجتماعية وحدها، وقد أعلنوا عن فلسفتهم في البيان السّريالي الأول عام1924، وفي نفس العام أسّسوا مكتب البحوث السريالية، و "بدأوا بنشر مجلة "الثورة السريالية/ La Révolution Surréaliste" ([9])

<u>مبادئ السّريالية</u>:

1/**<u>الفكاهة والسّخرية</u>**: يستطيع الإنسان تخطّي العوائق والمضايقات الاجتماعية بالسّخرية والضّحك، ومطلوب منه أن يتقبل الحياة بلا مبالاة؛ لأنّها مبتذلة، ولا تستحقّ أن نوليها الاهتمام، وبالفكاهة نعبّر عن الرّفض وعدم الخضوع.

والقصد من الفكاهة تغيير نمط الحياة، فينحني العقل والمنطق أمام المخيلة، وتكون النتيجة انفتاح حقل غني بالصّور والأوهام، وهذه هي الحقيقة التي تتخطى الواقع. إنّ السريالي يفصل الأشياء عن بعضها، فتتّخذ معانٍ متعددة توحي باحتمالات كثيرة، وبجماليات جديدة غير مألوفة قد تتولّد كما يوضّح **ماكس أرنست**Max Ernst- من التقاء آلة خياطة ومظلة على مائدة تشريح، وهل هناك أكثر حرجا من شعور كل من الآلتين بأنها في مكانها غير المخصّص لها؟ ألا ينقلها هذا الوجود الجديد من مطلقها المزيف إلى مطلق شعري جديد.([10])

2/ **<u>المدهش:</u>** ترفض السّريالية كلّ ما يقدّمه ويعرضه الواقع، ويستطيع الذي أوتي مقدرة ارتياد الكون الغريب والسّحريّ أن يرى في الحوادث الغريبة، البعيدة عن التّصديق، أمورا طبيعيّة؛ لأنّ الصّعوبات تزول وتختفي، وفي هذا العالم المفعم بالأسرار المدهشة

---

[7] أحسن دواس : محاضرات في الآداب العالمية المعاصرة، ص: 56.

[8] المرجع نفسه، ص: 56.

[9] المرجع نفسه، ص: 56.

[10] أنطونيوس بطرس : الأدب تعريفه- أنواعه- مذاهبه.

وبالسّحريعيش السّرياليون، يقول لويس أرغونLouis Argonne: "هناك مناسبات أخرى غير الواقع يمكن للروح أن تمسك بها، وهي كلها أولية كالصّدفة والوهم، والخيال والحلم، وهذه الأنواع المختلفة هي مجتمعة ومتفقة في نوع واحد هو السريالية"([11]) ويتضح من ذلك أن السريالي يجنح بخياله إلى عالم الرؤى والأشباح ، حيث يفقد العقل الإنساني رقابته وسيطرته ولهذا أعجب السرياليون بالقصص التي تدور أحداثها في القصور المهجورة.

3/ الحلم والجنون:

وجد السرياليون في الحلم الليلي تعبيرا صادقا عن أحوال النفس؛ لأنَّ دور العقل فيه معدوم، فتتحوّل المشاعر إلى صور ورؤى تجري على سجيتها دون رقابة أو ضغط. ويتحرّك هذا الشّريط الصّوري، وكأنّه غارق في عالم من مرئيات الفانوس السحري، فتتخذ الأشياء مظاهرَ غير متوقعة، وبذلك تخالف عالم الواقع، وتتمايز عنه، ولعل السّرياليين تأثروا بحديث " سيغموند فرويدSigmund Freud" عن الذّكريات والصّور المكبوتة في اللاوعي، وهي رمز للرّغبات، والميول غير المصرّح بها.

إذا كان صحيحا ما يقوله (فرويد) عن المعتوهين والمجانين والمنحرفين عن الحقيقة الخارجية، رغم أنّهم يعرفون أكثر منّا الحقيقة الداخلية، ويمكنهم أن يكشفوا لنا بعض الأشياء التي لا يمكن النفاذ إليها من دونهم، فإنّ السّرياليين الذين يجدون أنفسهم في دهاليز الأحلام ليسوا أقلّ إدراكا للحقيقة الداخلية من أولئك. وإنّ المعتوه أو المجنون لا يبدو سويا في نظر الإنسان العادي، ولعل العكس صحيح أيضا ، فلكل من الإنسان عالمه الخاص به، الذي يعتبره ملائما له ، فيرتاح إليه ويرضى به، ولا يستبدل به عالما آخر. ونورد هنا ما كتبه (سلفادور داليSalvador Dalí) عن نفسه، بعدما وقع بحب(غالا) زوجة صديقه الشاعر(بول إيلوارPaul Elluard)، فطلى نفسه من أجلها ببراز الماعز ورسم لوحته "اللعبة المحزنة" ببراز البشر يقول: " من أجل غالا، كنت اصنع لنفسي زينة العرس المجنونة تلك، ومن أجلها طليت نفسي ببراز الماعز..وكانت لوحتي اللعبة المحزنة تشغل بال أصدقائي.وكان السروال الملوث بالبراز مدهونا بواقعية شديدة المجاملة، دفعت الجميع إلى التّساؤل ما إذا كنت آكل البراز"([12])

4/ **الكتابة الأوتوماتيكية:** بعيدة عن أي تركيز ذهني أو عقلي، فيجري القلم على الورقة كما يحلو له، وكم أمضى السرياليون من ليال حول طاولة مستديرة، يكتب كل منهم كلمة على ورقة، ثم تجمع الكلمات إلى بعضها، فتظهر جملة مشوشة ومضطربة، يهللون لها ويفرحون، من مثل: (الجثة ، اللذيذة ، ستشرب الخمرة الجديدة)، كما تفنن السرياليون في

[11] المرجع نفسه.
[12] المرجع نفسه.

كتابة الشعر، فأهملوا علامات الترقيم، ونبشوا صور اللاوعي وألصقوها ببعضها ، وأحيانا كتبوا قصائد ذات شكل سفينة كما فعل (بول إيلوارPaul Elluard) مثلا:

"لكي تكون الصّحاري في الظل
بدلا من أن تكون في
ظلي
لان أعطي
مالي
أعطي حقي"([13])

<u>نموذج من شعر بول إيلوارPaul Elluard السريالي:</u>

قلتُهُ لكِ من أجلِ الغيوم

قلتُهُ لكِ من أجلِ شجرةِ البحر

من أجلِ كلَ موجة

من أجل العصافير بينَ الأوراق

من اجلِ حصى الضجيج

من أجلِ الأيدي الأليفة

من اجل العين التي تصبح وجهاً أو مشهداً

ويعيدُ إليها الرقادُ سماء لونِها

******

تدخلُ في غابات مدغلة

حيث ترمي الوحدةُ الصامتةُ النفس

في بحر أمواجُهُ

لمعانٌ ومرايا

إن النجمة الأوراق البيضاء الجميلة التي

في مدًى أبعد

[13]المرجع نفسه.

تبدو ملكة الألوان

تتناقضُ مع جوهرِ النظرات

المتكئةِ على جذوع

العجز الهائل للنباتات المتوافقة

وخارج النفقِ صورةُ الإنسان

تحركُ خمسةَ سيوف فتاكة

لقد سبق أن حفرت الكوخ

حيث يحتمي سلطانُ الغواةِ الأسود

وسلطان التسولِ والاحتقارِ

" القصائد الجديدة.نهار من كل شيء"([14])

خصائص المدرسة السريالية:

-الخيال المتدفّق.

-اللاشعور والأحلام.

-اختراع الرموز.

-الاسترسال دون حساب للتفكير.

كما امتازت بمجموعة من الأفكار التي تعد **مرتكزات** السريالية وهي:

-الاعتماد الكلي على ما هو غير واقعي مثل الأخيلة والأحلام.

-الاعتماد على اللّاوعي أثناء الكتابة، بعيدا عن رقابة العقل الواعي.

- إهمال المعتقدات الدينية، واستبعاد القيم الأخلاقية السائدة في المجتمع.

- الثّورة والتمرّد من أجل التغيير من قلب المجتمع، ومحاولة خلق مجتمع جديد مختلف.

-رفض اللغة السائدة ومحاولة التجديد في اللغة ([15]).

---

[14] المرجع نفسه.

[15] أحسن دواس : محاضرات في الآداب العالمية المعاصرة، ص: 57.